# شبهات

شبهه شناسی و گفتمان سازی و پاسخ گویی

النشرة الشهرية الخاصة بحملة المطالعة لطلاب الجامعات والحوزات الدينية الشباب

صادرة عن: مركز الدراسات والرد على الشبهات (الحوزات العلمية)


■عاشوراء كماهي ■بكاء يبعث على السعادة ■لماذا لم يُقاتل الإمام السجّاد في كربلاء؟
■الأسود... لون العشق! ■التحريف الماكر ■اذهب إلى الزيارة... وأحيِ قلبك!
■نهضة عاشوراء: حركة إلهية أم ديمقراطية؟ ■بكى عليه الجميع...

## عاشوراء كماهي

ما هي ملامح التفسير الشامل والبنّاء لواقعة عاشوراء، والذي يُحقق أهداف الإمام الحسين عليه السلام ويُجسّد دوافعه؟

١. لا ينبغي أن يكون لدينا تحليل أحادي لواقعة عاشوراء، فنقول مثلاً إن الإمام خرج فقط من أجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل يجب أن يكون تحليلنا شاملاً، لأن الإمام وقِيامه كانا شاملَين.

فلا بد أن يتضمّن التفسير الجوانب كافة: الأمر بالمعروف، النهي عن المنكر، الدعوة إلى التوحيد، محاربة الظلم، وسائر الجوانب الأخرى. لذا، المعيار الأول في التفسير البنّاء هو أن يكون شاملاً جامعًا.

٢. المعيار الثاني هو أن يكون التفسير عقلانيًّا؛ لأن البعض يدّعي أن ما وقع في كربلاء لا ينسجم مع العقل.

نعم، العقل الدنيوي الحسابي لا ينسجم مع عاشوراء؛ فكيف يُعقل أن يُقدّم الإنسان أعزّ أبنائه كشاب مثل عليّ الأكبر إلى ساحة الشهادة؟ وكذلك أخًا مثل أبي الفضل العباس عليه السلام، وهو من أفضل الناس؟

في الحقيقة، كل هذه الأحداث لا بد أن تُحلَّل على أساس مبادئ الإمام ومعرفته، وبنظرة عقلانية مستنيرة.

فالعقل الذي عرفه الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «العقلُ ما عُبد به الرحمنُ واكتُسب به الجنان»[1] هو عين العقل الذي تنسجم معه عاشوراء، بل عاشوراء هي جوهر التعقّل.

٣. المعيار الثالث هو أن يكون تفسير عاشوراء ذا طابع اجتماعي، فلا يمكن إعطاؤها بُعدًا فرديًّا بحتًا؛ لأنّ نزع البعد الاجتماعي يُفقدها القدرة على أن تكون نموذجًا يُحتذى به.

٤. المعيار الرابع هو أن يكون قابلًا للاقتداء؛ أي أن يُفهم عاشوراء بشكل يسمح للمجتمع الإسلامي المعاصر أن يستلهم منها ويأخذها نموذجًا.

٥. من الجوانب الأخرى، أن يكون التفسير ملهمًا للبطولة والجهاد والمقاومة.

فواقعة عاشوراء تُقدّم أعظم دروس الصبر والثبات، ولولاها لما بقي للدين وجود، إذ أُفرغ الدين من معناه، وسُلّم إلى الأشرار، ولولا عاشوراء، لانتهت حركة العدالة الدينية.

٦. لا بد أيضًا من التركيز على البُعد الولائي للنهضة الحسينية. فقد كان أصحاب الإمام الحسين يقولون له: "يا حسين! لو كان لنا ألف نفس، لبذلناها فداء لك!"

"يا حسين! لو خُيّرنا بين أن نكون في قصر من ذهب خالدين فيه أبدًا، أو أن نكون إلى جانبك، لاخترنا صحبتك". إن الولاء الحقيقي لا يتحقّق إلا بعد المعرفة، فالمحبّة، فالطاعة الصادقة.

٧. من المعايير المهمّة أن يكون التفسير منسجمًا مع الشريعة والدين، أي أن يكون تفسيرًا شرعيًّا. ينبغي أن نحلّل عاشوراء أيضًا من الناحية الفقهية: ما هي التكاليف المترتّبة علينا في مثل ظروف عاشوراء؟ هل هناك واجب شرعي في هذه الحالة؟

الإمام، وهو إمام الشريعة، تحت أيّ مبدأ فقهي خاض هذه المعركة ودخل كربلاء؟

كلّها أسئلة يجب أن يُجاب عنها من خلال الشريعة.

٨. ينبغي أن يُنظر إلى عاشوراء بنظرة إصلاحية سياسية، فالإمام الرضا عليه السلام يقول: "إنه سائسٌ للعباد"، وفي الزيارة الجامعة نقرأ: "وساسة العباد". فلا يمكن فصل عاشوراء عن بعدها السياسي. وكما قال الإمام الخميني: "حتى البكاء على عاشوراء هو عمل سياسي"، فينبغي أن تكون المجالس الحسينية مجالس إصلاح، وبداية للتغيير والنهضة.

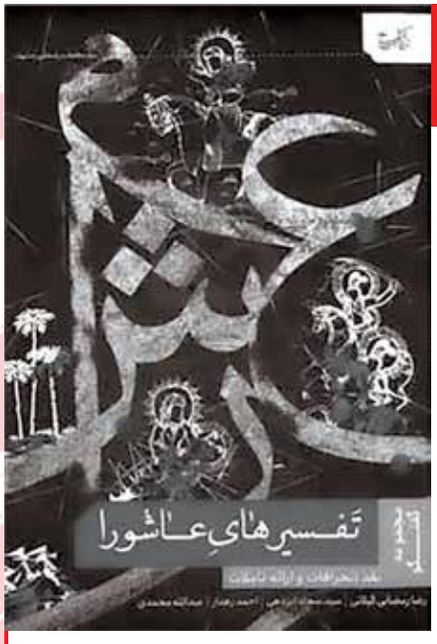


٩. من الأبعاد الأخرى لعاشوراء، البُعد العرفاني والعاشق الذي بلغ القمّة.

ففي يوم المعركة، حين فقد الإمام كلّ أحبّائه، أصبح وجهه أكثر إشراقًا وبهجة؛ لأنّ لحظة الوصال مع الحبيب قد اقتربت. وهذا الأمر بحاجة إلى تحليل عرفاني عميق:

كيف يصل الإنسان إلى حالةٍ كهذه من الصفاء والذوبان في الله؟

١٠. وآخر المعايير، هو أن يكون التفسير عدالياً. جميع الأنبياء بُعثوا من أجل إقامة العدل،

فلابد من إشعال شعلة العدالة والعمل على تمكينها، وظهور الإمام المهدي عليه السلام سيكون من أجل هذا الهدف أيضًا، وهو إقامة العدل الإلهي.

**الهوامش:**

١. الكليني، الكافي، ج١، ص١١.

# بكاء يبعث على السعادة

تُصِرُّ إمبراطوريةُ الإعلام المعادي للدين - والتي وللأسف تبذل جهدًا كبيرًا للهيمنة على العقول - على الادعاء بأن البكاء والحزن في عزاء أهل البيت عليهم السلام، هو دليلٌ على الاكتئاب ومسببٌ له. في حين أن هناك أدلة كثيرة تنفي هذه المزاعم تمامًا.

## نتائج علم النفس

تشير نتائج أبحاث متعددة إلى أن إقامة مراسم العزاء والبكاء لا تُعدّ، من وجهة النظر النفسية، علامةً على اضطراب أو اكتئاب، بل على العكس، فمثل هذه المراسم تُفضي إلى السعادة، النشاط، والطمأنينة.

وقد أُجري بحث بعنوان: "أثر المشاركة في عزاء محرّم على الحالة المزاجية (درجة الاكتئاب)"،

تناول فيه الباحثون أثر المشاركة في مراسم الحزن الديني خلال الأيام العشرة الأولى من شهر محرّم، على مستوى الاكتئاب لدى المشاركين.

استخدمت الدراسة النسخة الثانية من مقياس "بيك للاكتئاب" (Beck, Steer, Brown, ٢٠٠٠).

وكان تصميم البحث من نوع شبه تجريبي ميداني، باستخدام اختبار قبلي وبعدي، دون وجود مجموعة ضابطة.

أظهرت نتائج اختبار T للعينات المرتبطة، عدم وجود فرق معنوي في درجة الاكتئاب بين ما قبل وبعد المشاركة لدى جميع المشاركين عمومًا. لكنّ المشاركين الذين كانوا يعانون من الاكتئاب (أي الذين تجاوزوا العتبة المحددة في الاختبار القبلي)، شهدوا انخفاضًا ملحوظًا في درجات الاكتئاب بعد المشاركة في العزاء، في حين لم يظهر لدى غير المكتئبين أي فرق معنوي بين الاختبارين.

وقد خلص الباحث إلى أن المشاركين الأصحّاء، وكذلك المشاركين عمومًا، لم يتجهوا نحو الاكتئاب بعد المشاركة في العزاء، بل إن المكتئبين تحسّنت حالتهم بعد تلك المشاركة.

## تحسّن في الأداء والوظيفة

المشاركة في مجالس عزاء أهل البيت عليهم السلام، لا تُسبّب تراجعًا في الأداء الوظيفي، بل ترفع من كفاءة الفرد، وذلك بالنظر إلى طبيعة ومحتوى هذه المجالس التي تحتوي غالبًا على مباحث علمية ومعرفية، فتُسهم في تنمية الوعي المعرفي، وتوسيع العلاقات الاجتماعية، مما يؤدي إلى نموٍّ في القدرات الاجتماعية للفرد.

ومن جانب آخر، فإن البُعد العاطفي والتراجيدي في هذه المجالس، يرفع من حسّ المسؤولية والاهتمام بالآخرين وقضاياهم، ويُهيّئ الشخص لقبول المسؤوليات، إضافة إلى أنه يُعلّمه كيفية التعامل مع المصائب والمحن، وهي جزء لا مفرّ منه في حياة كل إنسان، وكيفية إدارتها ومواجهتها بوعيٍ وثبات.

## الاقتداء بالقدوة

الاهتمام بمسألة "القدوة" في النظم التربوية، والسعي المجتمعي لتقديم نماذج يُحتذى بها،

يُظهر مدى أهمية هذا العامل. فالبشر في مراحل الطفولة الأولى يقتدون بوالديهم، وفي المراحل التالية، بشخصيات دينية وسياسية واجتماعية بارزة.

ولذلك، وعلى خلاف من يدّعي أن المشاركة في العزاء تُسبب الاكتئاب، نقول إن المعزّين، من خلال الاقتداء بأهل البيت عليهم السلام، يتعلمون كيف يحيون بطمأنينة رغم الشدائد، دون الوقوع في التوترات النفسية والعصبية.

بل إن هذا النوع من الاقتداء، لا يُسبّب الاكتئاب، بل يؤدي إلى الفرح والنشاط، لأن أفضل نموذج في العلاقات الاجتماعية هو النموذج الإصلاحي، وهو استخدام الأساليب المتنوعة في الأزمنة والظروف المختلفة. وقد استخدم الأئمة الأطهار عليهم السلام، من أجل تحقيق الإصلاح، أساليب متعددة وفق الظروف الزمانية والمكانية المختلفة.

لذلك، تُعدّ العزاءات، من الناحية السلوكية، سلوكًا معنويًا وروحيًا سليمًا يصدر من إنسان سليم، ويحمل معه آثارًا إيجابية فردية، اجتماعية، أخلاقية، روحية، دنيوية وأخروية.

البُعد العاطفي والتراجيدي لمجالس عزاء أهل البيت، يرفع من الشعور بالمسؤولية والاهتمام بالآخرين، ويُهيّئ الإنسان لتحمّل المسؤوليات، ويُعلّمه كيف يواجه المصائب ويُدير مشاكله بحكمة.

# لماذا لم يُقاتل الإمام السجّاد في كربلاء؟

لقد رافق الإمام زين العابدين عليه السلام والده الإمام الحسين عليه السلام في خروجه من المدينة، وحضوره في مكة ثم كربلاء. وكان من جملة أهداف هذه المرافقة، حماية أهل بيت الإمام الحسين عليه السلام من خطر الأسر أو القتل، ذلك لأن تعرضهم لأي مكروه كان من شأنه أن يعرّض نهضة الإمام عليه السلام للخطر.[1]

وقد ذكرت المصادر التاريخية أن الإمام زين العابدين عليه السلام كان مريضًا ليلة ويوم عاشوراء، وكانت مرضه شديدًا، وقد كانت هذه المشيئة الإلهية لحفظ الإمام من القتل وبقائه حيًّا. فقد نقل الشيخ المفيد أن الإمام السجاد عليه السلام كان مريضًا عصر يوم التاسع من المحرم (تاسوعاء)، ويقول الإمام بنفسه: « «فدنوتُ منه لأَسْمَعَ ما يقولُ لهم، وأنا إذ ذاك مريضٌ، فسمعتُ أبي يقولُ لأصحابِه...».[2]

وكانت سلامة الإمام زين العابدين عليه السلام ضرورية باعتباره حُجّة الله في الأرض بعد الإمام الحسين عليه السلام، فقد اقتضت المشيئة الإلهية أن لا تخلو الأرض من إمام وحُجّة.

وقد وردت روايات كثيرة تؤكد ضرورة وجود الحجة الإلهية في كل عصر، ومن كلمات الأئمة المعصومين عليهم السلام في هذا الشأن: «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو إِلَّا وَ فِيهَا إِمَامٌ» و «مَا زَالَتِ الْأَرْضُ إِلَّا وَ لِلَّهِ فِيهَا الْحُجَّةُ، يُعَرِّفُ الْحَلَالَ وَ الْحَرَامَ، وَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ» و «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَدَعِ الْأَرْضَ بِغَيْرِ عَالِمٍ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يُعْرَفِ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ».[3]

وفي عصر عاشوراء، استشهد جميع أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، ولم يبق من أبنائه سوى عليّ بن الحسين عليه السلام، وكان مريضًا وعاجزًا عن القتال. وقد ذكر القاضي النعمان المغربي (المتوفى سنة ٣٦٣هـ) شدة مرض الإمام حتى لم يكن يستطيع القتال.[4] وفي بعض المصادر ورد ذِكرُ مشاركته في القتال، حيث خرج كالمجاهد، رغم مرضه، حاملًا سيفه إلى الميدان، فقاتل حتى أُصيب، ثم أمر الإمام الحسين عليه السلام بإرجاعه حفاظًا على حياته.

وقد أشار الفضيل بن الزبير، أحد محدثي وأصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، إلى أن الإمام السجاد عليه السلام جُرح في كربلاء أثناء مشاركته في بعض اللحظات من المعركة، وهو كان مريضًا.[5] وبالتالي، فإن الإمام زين العابدين عليه السلام، رغم مرضه، حاول أن يحمل السيف ويتوجه إلى ساحة القتال، لكن الإمام الحسين عليه السلام أمر أخته بأن تعيده من ساحة المعركة.[6] وما يُلاحظ في الرواية الأخيرة هو عدم الإشارة إلى إصابته بجراح، لكن المهم فيها أن الإمام الحسين عليه السلام سعى جاهدًا لبقاء ابنه حيًا، لكي لا تخلو الأرض من نسل آل محمد صلوات الله عليهم.

**الكاتب: محمد باقر بورأميني**

**الهوامش:**

١. ابن طاووس، اللهوف، ص٨٤.
٣. الشيخ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٩١.
٣. الكليني، الكافي، ج١، ص١٧٨.
٤. القاضي النعمان، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام، ج٣، ص٢٥٠.
٥. الفضيل بن الزبير، تسمية من قُتل مع الحسين من ولده وإخوته وأهل بيته وشيعته، تحقيق السيد محمد رضا الحسيني الجلالي، ص٢٤.
٦. العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص٤٦.

مشاهدات
النشرة الشهرية الخاصة بحملة المطالعة لطلاب الجامعات والحوزات الدينية الشباب
٤

# الأسود... لون العشق!

كان الحسين، بشموخه وأناقته، رجلًا أنيقًا بحق؛ من الناس الذين ينسقون بين لون الساعة، والسروال، والقميص بدقّة لافتة.

كان معروفًا بين أصدقائه بحبّه للألوان الزاهية، حتى إنهم كانوا يمازحونه بالمثل الشعبي القديم: «بخَطّ كَيّ سرواله يُمكن تقطيع البطيخ!»

لكن ما إن يدخل شهر محرّم، حتى يتحوّل مزاجه إلى الطابع الأسود، وإذا سُئل عن سرّ هذا التغيير، أجاب بعبارته المعهودة وبابتسامة خفيفة: "الأسود... لون العشق!"

## جلسة عائلية وأسئلة محرجة

في أوائل محرّم، دُعي إلى مناسبة عائلية، فتجمّع حوله الأقارب بفضولٍ واضح. قال أحدهم: "أليس السواد لباس أهل النار؟"

وقال آخر: "أليس السواد مكروهًا في لباس الرجال بحسب الشريعة؟"

أما الثالث فقال مازحًا: "ميزة اللباس الأسود الوحيدة أنه لا يُظهر الأوساخ، مهما تراكمت!" أشكان كان يُصغي جيّدًا... سمع كل كلمة، وتأمّل في كل عبارة، ثم أجابهم بهدوء وثقة.

لنبدأ بفرشيد، الذي قال إن اللباس الأسود هو لباس أهل النار. بل وأكثر من ذلك، أشار إلى أن الإمام عليّ عليه السلام وصف اللباس الأسود بأنه لباس فرعون.

ولكن، فلنكن منصفين: هل يوجد في فتاوى مراجع الشيعة فتوى واحدة تحرّم ارتداء اللباس الأسود؟

في أقصى الحالات، نجد القول بكراهته، وهو ما أشار إليه شهاب بدقّة.

ثم دعونا نسأل: لو كانت المسألة بهذه الصورة، فكيف نفسّر وصيّة مرجع كبير مثل آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي، الذي طلب أن يُدفن بثوبه الأسود الذي ارتداه في عزاء الإمام الحسين عليه السلام؟

هل يُعقل أن يرضى هذا العالم الورع بأن يُرافقه في رحلته الأخيرة لباسٌ يُقال عنه إنه لباس أهل النار؟

أما سامان، ابن خالنا الأنيق، فقد أطلق تعليقًا أضحك الجميع حين قال مازحًا: "اللباس الأسود ميزته الوحيدة أنه لا يُظهر الأوساخ مهما كانت كثيرة!"

لكن، ألم تفكّروا أن بعض الروايات التي عبّرت عن موقف سلبي تجاه اللباس الأسود، قد جاءت في سياق اجتماعي محدد؟

فربما كان القصد منها ردع الجاهليّين عن ارتداء لباسٍ لا يُعرف فيه النظيف من المتّسخ، في بيئة كانت النظافة فيها معيارًا مهمًّا للتمييز والهيبة.

تنحنح أشكان قليلًا وقال:

"هل رأيتموني يومًا أرتدي الأسود خارج أيّام عزاء سيّد الشهداء عليه السلام أو في مجالس الفاتحة؟"

أومأ الجميع برؤوسهم نفيًا.

فأردف قائلًا:

"أليس ارتداء اللباس الأسود في عزاء الأقارب والأصدقاء دلالة على الاحترام والمواساة؟ إذا كان كذلك - وأنتم تعلمون أنه كذلك - فلماذا يُستنكر عليّ أن أواسي أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله في مصابهم الجلل باستشهاد الحسين عليه السلام؟"

**أليس ارتداء السواد في عزاء الأقارب والأصدقاء علامة على الاحترام والمواساة؟ فإن كان كذلك وأنتم تعلمون أنه كذلك فلماذا لا أواسي أهل بيت النبي في مصاب الإمام الحسين عليه السلام؟ نعم، لو كنتُ أوّل من ابتدع هذا السلوك، لكان لكم عذر... لكنّ هذا الفعل صدر مرارًا عن أقرب الناس إلى النبي، ولم يُنكره أحد.**

"نعم، لو كنتُ أول من أحدث هذا السلوك، لكان في كلامكم وجه. لكنّ هذا السلوك قد صدر مرارًا وتكرارًا عن أقرب الناس إلى النبيّ، ولم يُنكر عليهم أحد.

فعندما بلغ نبأ استشهاد الإمام الحسين عليه السلام إلى أمّ سلمة، زوج النبيّ صلى الله عليه وآله، لبست السواد، ونصبت خيمةً في مسجد النبيّ وأقامت فيها مجلس عزاء.

بل وتشهد كتب التاريخ أن نساء بني هاشم ارتدين السواد عند سماعهن بمصيبة كربلاء،

ولم ينهَهنّ الإمام السجاد عليه السلام، بل تولّى بنفسه أمر إطعامهنّ أثناء فترة الحزن."

"ألا تدلّ هذه المواقف - التي جرت أمام أعين إمامٍ معصوم - على أن ارتداء السواد في عزاء الإمام الحسين عليه السلام هو استثناء محمود؟"

كان أشكان يتكلّم والجميع يُصغي بانتباه.

لم تَعُد في الأجواء تلك التعليقات الحادّة ولا الأسئلة المستفزّة.

حقًّا... ما أجمل أن يخشع الإنسان للحق إذا استبان له!

**الكاتب: حسين سروقامت**

# التحريف الماكر

**سؤال: أليست الأحاديث الواردة عن المعصومين عليهم السلام، والتي تفيد بأن من ذرف دمعة واحدة على الإمام الحسين عليه السلام وجبت له الجنّة، سببًا في انصراف بعض الناس إلى ارتكاب المعاصي؟**

لقد وردت روايات عديدة في شأن البكاء على الإمام الحسين عليه السلام وإقامة العزاء عليه، ومنها ما رواه الشيخ الصدوق عن الريّان بن شبيب، أن الإمام الرضا عليه السلام قال: « يَا ابْنَ شَبِيبٍ إِنْ كُنْتَ بَاكِياً لِشَيْءٍ فَابْكِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ ذُبِحَ كَمَا يُذْبَحُ الْكَبْشُ... يَا ابْنَ شَبِيبٍ إِنْ بَكَيْتَ عَلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى تَصِيرَ دُمُوعُكَ عَلَى خَدَّيْكَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتَهُ صَغِيراً كَانَ أَوْ كَبِيراً قَلِيلاً كَانَ أَوْ كَثِيراً.

يَا ابْنَ شَبِيبٍ إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا ذَنْبَ عَلَيْكَ فَزُرِ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا ابْنَ شَبِيبٍ إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَسْكُنَ الْغُرَفَ الْمَبْنِيَّةَ فِي الْجَنَّةِ مَعَ النَّبِيِّ وَ آلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَالْعَنْ قَتَلَةَ الْحُسَيْنِ».[1]

وفي مقابل هذه الروايات، هناك روايات أخرى تؤكّد على أن من يترك أحد الفرائض الإلهية، فهو كافر. فمثلًا، يقول داوود بن كثير: «قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُنَنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَفَرَائِضِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ» فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَرَضَ فَرَائِضَ مُوجِبَاتٍ عَلَى الْعِبَادِ فَمَنْ تَرَكَ فَرِيضَةً مِنَ الْمُوجِبَاتِ فَلَمْ يَعْمَلْ بِهَا وَ جَحَدَهَا كَانَ كَافِراً وَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ بِأُمُورٍ كُلُّهَا حَسَنَةٌ فَلَيْسَ مَنْ تَرَكَ بَعْضَ مَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ عِبَادَهُ مِنَ الطَّاعَةِ بِكَافِرٍ وَ لَكِنَّهُ تَارِكٌ لِلْفَضْلِ مَنْقُوصٌ مِنَ الْخَيْرِ».[2]

وعليه، فإن الشيعي الحقيقي هو من يعمل بجميع الفرائض الإلهية، ويجتنب جميع النواهي.

فالشيعة بمعناها الحقيقي تعني "التابع"، والإمام يعني "القدوة والقائد"، ولذلك فإننا لا نُعدّ من شيعة الإمام الحسين عليه السلام إلا إذا كنا نلتزم بنهجه، ونتّبع مدرسته ومدرسة سائر الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

وقد قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة: ٢٧)،

فمن هذا المنطلق، لا تكون العزاءات والدموع مقبولة عند الله، إذا كانت من شخص غير تقيّ غارق في المعاصي، لأن الثواب المذكور في الروايات إنما يُرتب على الأعمال المقبولة، لا كلّ عملٍ ظاهري.

وقد يُثار هنا تساؤل: إذا كان الثواب الوارد في الروايات حول البكاء والعزاء مخصوصًا بالمتقين،

فلماذا ذُكر فيها مغفرة الذنوب الكثيرة والعظيمة؟

والجواب: أن الروايات التي تقول إن "الجنّة واجبة له"، فهي خاصة بالمتقين، فإذا كان هذا المتقي قد قصّر في بعض واجباته أو ارتكب بعض المعاصي، فإن شفاعة أهل البيت عليهم السلام تكمّل النقص، ويُؤمّن له الراحة والسعادة في الآخرة.

أما بالنسبة إلى الروايات التي تتحدث عن مغفرة الذنوب الكبيرة، فيجب أن يُعلم أن الإنسان ليس معصومًا، وقد يرتكب ذنوبًا قبل أن يصل إلى مرحلة التقوى، فإذا أراد التوبة وتغيير مساره، وطلب العون من الإمام الحسين عليه السلام وسعى إلى الشفاعة، فإن مغفرة تلك الذنوب مرتبطة بهذا التحول والنية الصادقة. لأن الله لا يغفر الذنوب بدون توبة وندم وإصرار على عدم العودة.

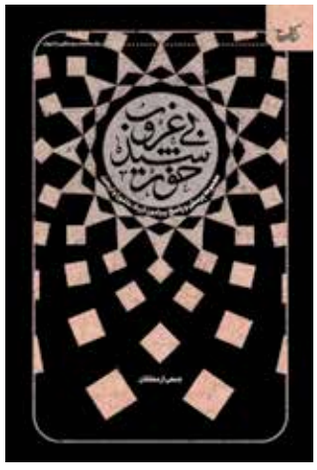

وقد قال الشهيد مرتضى مطهري، في مناقشته لتحريف ثقافة عاشوراء: «أحد التحريفات المعنوية البالغة في قضية كربلاء، هو القول بأن الحسين بن علي عليه السلام، قام ليُقتل، فيكون فداءً عن ذنوب الأمة! أي إنه استشهد لكي تُغفر ذنوبنا! هذه الفكرة مستوردة من المسيحية، حيث يعتقد المسيحيون أن المسيح عليه السلام صُلب ليكون "فاديًا" عن خطايا البشر، بل لقبوه بـ"الفادي". وأما القول بأن "الحسين عليه السلام كفارة للذنوب"، فهو بهتان بحق أبي عبد الله عليه السلام، ولا ينسجم مع روح الإسلام، بل من يقول بذلك في شهر رمضان، فإن صيامه باطل. إن أبا عبد الله عليه السلام، نهض لمحاربة الذنوب، لا لحمايتها! لم يؤسس الإمام شركة تأمين ضد الذنوب، وكأنّه يقول: أبكوا عليّ وأنا أكفّر عن ذنوبكم، فكونوا من شئتم، حتى لو كنتم كابن زياد أو عمر بن سعد! هل كان هدف الإمام الحسين عليه السلام، أن يكثر أمثال ابن زياد وعمر بن سعد في الدنيا؟ لقد صرخ الإمام بنفسه وقال: إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر. خرجت لإحياء دين الله، ولأحارب الفساد».[3]

**الهوامش:**

١. الأمالي (للصدوق)، ج١، ص١٢٩.
٢. الكافي، ج٢، ص٣٨٣.
٣. مرتضى مطهري، الملحمة الحسينية، ج١، ص ١٠٣-١٠٤.

# اذهب إلى الزيارة... وأحي قلبك!

**سؤال:**

**لماذا الانزال بعد مرور كل هذه السنوات نقيم العزاء على الأئمة، لا سيما الإمام الحسين عليه السلام؟ ولماذا لا يزال الناس يُقبلون بأعداد هائلة إلى كربلاء ومشهد والحج، وتُصرف في ذلك مليارات من الأموال؟ أليس من الأفضل أن توجَّه هذه التكاليف إلى كفالة الأيتام، وتجهيز العرائس، ودعم الفقراء والمحتاجين في بلادنا؟**

**الجواب:**

بقاء أيّ أمر واستمراره، يتطلّب ما يليق به من اهتمام ونفقة، بحسب قيمته ومكانته.

ولا شك أن خدمة الناس ورعاية المحتاجين والمحرومين من أهم الواجبات في المجتمع الإسلامي، بل هي من صميم الدين وروح الشريعة. لكن لا ينبغي أن ننظر إلى الأمور بعينٍ واحدة؛ فمجتمعنا الإسلامي يقوم على منظومة متكاملة من القيم والاحتياجات، وكلٌّ منها يستحق نصيبه من العناية في زمانه ومكانه.

إقامة مجالس العزاء، وإحياء ذكرى الشهداء، وزيارة مراقد أهل البيت عليهم السلام، ليست من الأمور الأساسية والمهمة، بل هي من أهم العوامل التي تحفظ الهوية الدينية، وتربط الأمة بمبادئها، وتغذّي الروح بالبصيرة والولاء. وما يُنفق على هذه الزيارات والمجالس، في الغالب، لا يأتي من طبقات مترفة، بل من الناس البسطاء، المؤمنين، الذين أشار إليهم السائل نفسه؛ وهؤلاء لا يرون في ما يقدمونه تبذيرًا، بل صدقة جارية، وبركة تعمّهم وتعمّ غيرهم، مادّياً ومعنوياً.

إن زيارة قبور الأئمة الأطهار، وإقامة مجالس العزاء، لا سيما في مصاب الإمام الحسين عليه السلام، تُعدّ من أفضل الأعمال وأعظم الوسائل للتقرّب إلى الله تعالى، وهي من شعائر الدين التي أقيمت عليها الأدلة القرآنية والروائية الكثيرة. وقد أجمع علماء الإسلام على أن تعظيم هذه الشعائر، وإحياؤها بأبهى صورة، من مسؤوليات المؤمنين وواجباتهم الشرعية، لما فيها من آثار عظيمة لا تُقاس بالنفقات المبذولة في سبيلها.

ومن أبرز فوائدها وثمراتها:

١. تعريف الأمة بمقام وسيرة قادتها الحقيقيين من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وترسيخ مكانتهم في الوجدان الشعبي والديني.

٢. تعزيز الوحدة بين صفوف المؤمنين من مختلف الطبقات والانتماءات، حول راية واحدة ومبدأ واحد.

٣. زيادة المحبة والولاء لآل بيت النبي، وهي الأجر الذي طلبه الله تعالى لرسالته، حيث قال: "قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودّة في القُربى" (الشورى: ٢٣). ومن مصاديق هذه المودّة أن نفرح لفرحهم ونحزن لحزنهم.

٤. نشر قيم الكمال الأخلاقي والفضيلة في المجتمع، وجعل سيرتهم منارات للسلوك القويم.

٥. الدعوة إلى الدين، وتعميق الوعي بحقائق الرسالة، والتحذير من الانحرافات الفكرية والسلوكية.

٦. إثبات شرعية نهضة الإمام الحسين عليه السلام ضد الظلم والطغيان، وبيان أهدافها النبيلة للأجيال.

٧. استذكار مصائب أهل البيت مما يُهوّن على المحبّين مصائبهم ويصبّرهم على البلاء.

٨. مواساة الرسول الأكرم وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء وسائر الأئمة عليهم السلام في مصاب كربلاء.

٩. منع طمس واقعة عاشوراء من الذاكرة التاريخية؛ فلو لا هذه المجالس والزيارات، لضلّت الأجيال عن حقيقة المظلومية الحسينية.

١٠. فضح الجرائم التي ارتكبها الظالمون، وخاصة الأمويين والعباسيين، ضد أهل البيت عليهم السلام.

١١. الاقتداء بعاشوراء كحركة إصلاحية ثورية، واستلهام نهج الأئمة عليهم السلام في مواجهة الظلم والانحراف.

١٢. تكريم القيم الإلهية والإنسانية المتمثلة في شخصيات الأئمة وسيرهم النورانية.

١٣. تنمية الفضائل وترسيخ روح الشهادة والتضحية من أجل الحق في نفوس المؤمنين.

١٤. إحياء الدين الإسلامي عن طريق شعائر العزاء؛ فإن البكاء على الإمام الحسين عليه السلام وإقامة مجالسه هي التي حفظت الإسلام من الزوال، إذ قال الإمام: "إن كان دين محمد لا يستقيم إلا بقتلي، فيا سيوف خذيني".

١٥. الزيارات والسفر إلى العتبات والحج تساهم في إنعاش الاقتصاد الإسلامي، وتوفير فرص عمل للسائقين والكسبة والحرفيين وغيرهم، مما يعود بالنفع على مختلف شرائح المجتمع.

لماذا تُوجَّه الانتقادات إلى زيارات العتبات، لا إلى رحلات أوروبا وتركيا؟

السؤال المطروح هنا: لماذا تُثار مثل هذه الإشكالات والاعتراضات عندما يتعلّق الأمر بزيارة كربلاء أو الحج إلى مكة، ولا تُطرح أبدًا عند الحديث عن السفر إلى أوروبا، تركيا، أو سائر البلدان السياحية؟ مع العلم بأن هذه الرحلات السياحية تُكلّف أضعاف ما يُنفق في الزيارات الدينية! الأعجب من ذلك، أن الذي ينفق على زيارة الحسين أو الحج، في الغالب، هو نفسه الذي يسارع إلى إعانة الفقراء والمحتاجين، ويقتدي في ذلك بأئمّته الذين جعلوا خدمة المظلومين والمستضعفين من جوهر رسالتهم. فالاهتمام بالفقراء لا يتناقض مع أداء الشعائر، بل يتكامل معها.

إن إصلاح أحوال المحرومين لا يتم إلا من خلال نهج حسينيّ أصيل، يزرع في النفوس روح المسؤولية، والإصلاح، ومقاومة الظلم؛ ولم يُعالج فقر المستضعفين بالصدقات العابرة والمساعدات المؤقتة.

وفي هذا السياق، يقول الأستاذ الشهيد مرتضى مطهري – قبل قرابة نصف قرن – في ردّه على من يثير مثل هذه الشبهات:

"يظنّ البعض أن الناس يُنفقون المال لمجرد تحصيل الثواب، فيقولون: تصدّق هنا، ابنِ مستشفى هناك، حتى تنال الأجر! لكن المسألة أعمق من مجرّد الثواب... اذهب إلى الحج... لتُبعث حيًّا! اذهب إلى المدينة، زر قبر النبي، واستمدّ منه القوّة! اذهب إلى المجالس، واتّصل روحيًا بالحسين وعلي... ثم حينها، ستبني الجسر، وتشيد المدرسة، وتُقيم المستشفى! أما أولئك الذين لا يذهبون إلى مشهد أو كربلاء أو المدينة، فهل نراهم يبنون الجسور والمدارس؟ لا! بل يسافرون إلى باريس وسويسرا حيث تتلوّث أرواحهم... ثم يعودون ليقولوا: هناك أطفال مرضى وفقراء... وما شأني أنا بهم؟!"

بهذا المنطق العميق، يبيّن الشهيد مطهري أن زيارة العتبات ليست ترفًا ولا هروبًا من المسؤولية، بل هي بداية وعي، وانبعاث روحي، وانطلاقة نحو العمل والبناء.

إقامة مجالس العزاء وزيارة الأئمة، من أهمّ ما يرتبط بسعادة الدنيا والآخرة للأمة الإسلامية.

وغالبًا ما يُموّلها المؤمنون المتديّنون، من الطبقات المتوسطة أو الضعيفة، الذين ذُكروا في السؤال ذاته. ومع ذلك، ينتفع من بركاتها المادية والروحية الجميع، وخاصة الفقراء والمحرومين.

**الكاتب: حميد كريمي**

# نهضة عاشوراء: حركة إلهية أم ديمقراطية؟

**السؤال:**

**هل كانت نهضة الإمام الحسين عليه السلام حركة ديمقراطية؟ بمعنى آخر، هل كانت استجابة لرسائل أهل الكوفة، وقد تحرك الإمام نحوها لتنفيذ إرادة شعبية أو مشروع ديمقراطي؟**

**الجواب:**

اعتُبرت نهضة عاشوراء حركةً إلهيةً تهدف إلى مواجهة تيارٍ منحرفٍ داخل المجتمع الإسلامي.

وقد اعتُبر الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإحقاق الحق، ومقارعة الباطل، من أركان هذه النهضة.

كانت رسائل أهل الكوفة طلبًا من الإمام الحسين عليه السلام لتولّي القيادة وتأسيس الحكومة، وهو ما دفعه إلى الخروج من مكة متجهًا نحو الكوفة، إلا أن تخاذل أهل الكوفة في النهاية، أدى إلى استشهاد الإمام.

## فلسفة نهضة الإمام الحسين عليه السلام

بعد دراسة أسباب النهضة الحسينية، تتّضح الحقيقة التالية:

الدافع الأساسي لهذه النهضة كان التصدي لتيارٍ منحرفٍ نشأ داخل المجتمع الإسلامي،

تيار استهدف جوهر الدين، وسعى تدريجيًا إلى تجريد الأمة من أحكام الشريعة الإلهية.

الإمام الحسين عليه السلام لم يقم في زمن حكم معاوية، وأحد أسباب ذلك هو الفرق الجوهري بين حكم معاوية وحكم يزيد؛ فبينما حاول معاوية اجتناب المواجهة الصريحة مع الشريعة، كان يزيد يُجاهر بالفسق ويُعلن مخالفته لأحكام الإسلام دون خجل.

بل إنه اتخذ الخلافة أداةً لتدمير الدين من أساسه.

وحين أرسل يزيد إلى الإمام الحسين عليه السلام من يطلب منه البيعة، أجابه الإمام قائلاً:

"كيف أُبايع فاسقًا، شارب خمر، يُجاهر بالمعصية؟"[1]

فقد صرّح الإمام بهدفه منذ البداية، فعندما خرج من المدينة، خاطب أخاه محمد بن الحنفية قائلاً: "إني لم أخرج أشرًا ولا بطرًا ولا مفسدًا ولا ظالمًا، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر".[2]

أساس النهضة الحسينية كان إحقاق الحق ودفع الباطل، فقال عليه السلام: "ألا ترون أن الحق لا يُعمل به، والباطل لا يُتناهى عنه؟ فليرغب المؤمن في لقاء الله محقًّا".

وفي رسالة بعث بها إلى وجهاء البصرة، أوضح أن دافعه للقيام هو دعوة الناس إلى كتاب الله وسنّة نبيّه، خاصةً في وقتٍ ضاعت فيه السنن وكثرت البدع.[3]

## دور إرادة الناس في نهضة عاشوراء

من النقاط المهمّة في النهضة الحسينية، ومجمل مسألة الحُكم عند المعصومين،

مسألة رضا الناس وإرادتهم. فبناء السلطة السياسية للحاكم الإسلامي، وممارستها،

يتحققان بعد قبول الناس ودعمهم لها، كما حدث مع حكومة النبي في المدينة،

وحكم الإمام علي عليه السلام في الكوفة، والمدة القصيرة لحكم الإمام الحسن عليه السلام،

التي جاءت بعد مبايعة ودعم فئات كثيرة من المسلمين. وكذلك استمرار هذه الحاكمية كان مشروطاً بالدعم العملي من المسلمين.

لكن هذا لا يعني أن مشروعية الحكم الديني تعتمد على إرادة الناس، بل إن الحُكم السياسي في زمن وجود المعصوم حق حصري له، ولا يحق للناس أن يمنحوا المشروعية لحكم غير المعصوم.[4]

## النتيجة

انطلاقًا من ما سبق، يمكن القول إن نهضة الإمام الحسين عليه السلام كانت ذات منشأ إلهي وديني، دون إنكار حضور العنصر الشعبي فيها.

فقد بدأ يزيد بفرض البيعة على الإمام، في مسارٍ يُفضي إلى القضاء على الدين،

فامتنع الإمام عن البيعة، وخرج من المدينة، ليقوم المسلمون في الكوفة - المتضايقون من ممارسات يزيد - بإرسال الرسائل الكثيرة إلى الإمام، طالبين قدومه،

وساعين إلى إسقاط الحكم الظالم. وكانت هذه الدعوات حُجّة واضحة على الإمام،

وجعلت من نهضته واجبًا إلهيًا يهدف إلى إسقاط الحاكمية الباطلة.

وبهذا، أعلن الإمام الحسين عليه السلام ثورته التاريخية، كما أسّس النبي صلى الله عليه وآله، والإمام علي، والإمام الحسن عليهم السلام، حكوماتهم بعد حصول الرضا العام.

لكن هذا لا يعني أن رأي الناس هو أساس المشروعية كما تفترض الديمقراطية،

بل أن المشروعية الحقيقية في الحُكم، للمعصوم فقط.

**الهوامش:**

١. باقر شريف القرشي، حياة الإمام الحسين، ج٢، ص٢٥٥.
٢. سيد هاشم رسولي محلاتي، حياة الإمام الحسين، ص١٥٢.
٣. الطبري، تاريخ الطبري، ج٤، ص٢٦٦.
٤. انظر: سورة النساء، الآية ٦٤؛ وسورة الأحزاب، الآية ٣٤، حيث يُؤكد القرآن الكريم ولاية النبي السياسية ووجوب طاعته، وعدم جواز مخالفة حكمه.

# بكى عليه الجميع...

## عزاء الأئمة المعصومين على الإمام الحسين عليهم السلام

**السؤال:**

**هل كان المعصومون عليهم السلام يُقيمون مجالس العزاء على الإمام الحسين عليه السلام في أيام محرّم؟**

**الجواب:**

ذكرت المصادر التاريخية والروائية الشيعية أن الأئمة عليهم السلام أقاموا العزاء على الإمام الحسين عليه السلام في مناسبات متعددة، وكانت مجالس العزاء تُعقد يوميًا في شهر محرّم، وكان بعضهم، كالإمام السجّاد عليه السلام، يلبس السواد في هذه الأيام.[1]

قال الإمام السجّاد عليه السلام: «كان ليعقوب النبي اثنا عشر ولدًا، فذهب الله بواحد منهم،
فابيضّت عيناه من كثرة البكاء حتى عمي، وأنا رأيت بعيني مقتل أبي وأخي وغيرهما بجانبي،
فكيف يزول حزني؟».[2]

### عزاء الإمام السجّاد عليه السلام

حضر الإمام السجّاد عليه السلام واقعة كربلاء وكان شاهدًا على شهادة أبيه،
وقد ذكرت المصادر أن الإمام قضى بقية عمره في الحزن والبكاء على والده وشهداء كربلاء.[3]

وقال الإمام الصادق عليه السلام عن الإمام السجّاد عليه السلام: «بكى على أبيه أربعين سنة،
وكان يصوم، فإذا جاء وقت الإفطار وجيء له بالطعام، يقول: قُتل ابن رسول الله جائعًا،
قُتل ابن رسول الله عطشانًا، ثم يكرر ذلك ويبكي».[4]

### عزاء الإمام الباقر عليه السلام

نقل ابن قولويه في كتاب كامل الزيارات أن الإمام الباقر عليه السلام كان يأمر بالعزاء في يوم عاشوراء، وكان يُقيم مجلسًا في بيته لهذه المناسبة.[5]

### عزاء الإمام الصادق عليه السلام

وردت روايات كثيرة في عزاء الإمام الصادق عليه السلام، وكان يطلب من الشعراء أن يُنشِدوا له المراثي في جده الحسين عليه السلام، ويُشجّعهم على ذلك. وكانت نساء أهل بيته يستمعن إلى تلك المراثي من وراء الستر ويبكين.[6]

وفي إحدى الروايات، قال الإمام الصادق عليه السلام لأحدهم: "أنشدني شِعرًا"، فلما أنشده، قال الإمام: "ليس هذا ما أردته، بل أُريد من تلك الأشعار التي تُنشَد عند قبر الحسين عليه السلام".

فأنشده ذلك الشخص شعرًا في رثاء الحسين عليه السلام، فلما رأى بكاء الإمام، توقّف عن الإنشاد، فقال له الإمام: "تابع إنشادك".[7]

### عزاء الإمام الكاظم عليه السلام

قال الإمام الرضا عليه السلام: "كان أبي إذا دخل شهر محرّم، لا يُرى ضاحكًا، وكان الحزنُ يعلوه حتى إذا جاء اليوم العاشر، كان يومَ مصيبته وبكائه، وكان يقول: عاشوراء يومٌ استُشهِد فيه جدي الحسين عليه السلام".[8]

### عزاء الإمام الرضا عليه السلام

روى دعبل الخزاعي أنه دخل على الإمام الرضا عليه السلام في بداية شهر محرّم،
وكان الإمام جالسًا وحوله أصحابه، والحزن ظاهرٌ عليه.
فلما رآه، قال له:
"مرحبًا بك يا دعبل! مرحبًا بمن ينصرنا بيده ولسانه!".
ثم أمر بوضع ستر بينه وبين نساء أهل بيته، فجلسن خلفه يبكين على مصاب الحسين عليه السلام، ثم قال لدعبل: "أنشدني مرثية".[9]

### عزاء الأئمة الأربعة الآخرين

منذ زمن الإمام الجواد عليه السلام وحتى الإمام المهدي عليه السلام، تفاوتت مساحة إقامة العزاء ما بين اتساع وتضييق؛ ففي عهد الإمام الجواد عليه السلام، كان من الممكن للشيعة إقامة مجالس العزاء بحرية، وقد استمر هذا حتى زمن المعتصم العباسي، ثم بدأت الضغوط على الشيعة، وتعرضوا للتضييق في إحياء شعائرهم.[10]

قال الإمام الرضا عليه السلام: "كان أبي إذا دخل شهر محرّم، لا يُرى ضاحكًا، وكان الحزنُ يعلوه حتى إذا جاء اليوم العاشر، كان يومَ مصيبته وبكائه، وكان يقول: عاشوراء يومٌ استُشهِد فيه جدي الحسين عليه السلام".

**الهوامش:**

١. سياه‌پوش در سوگ ائمه نور، علي أبو الحسني منذر، ص ١٢٧-١٣٨.
٢. الشيخ الصدوق، الخصال، ج٢، ص٥١٨-٥١٩.
٣. سيد صالح شهرستاني، تاريخ النياحة على الإمام الشهيد الحسين بن علي، ص١١٨.
٤. سيد محسن أمين، المجالس السنية، ج١، ص١٥٥.
٥. تاريخ النياحة على الإمام الشهيد الحسين بن علي، ص١٢٠.
٦. عباس صفائي حائري، تاريخ سيد الشهداء، ص٥٦٦.
٧. ابن قولويه، كامل الزيارات، ص١٠٥-١٠٦.
٨. الشيخ الصدوق، الأمالي، ج٢، ص١١١.
٩. العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٠، ص٢٥٧.
١٠. بحار الأنوار، ج٤٠، ص١٣٦-١٣٧.




شبهات
مجلة طلابية - مركز الدراسات والرد على الشبهات، الحوزات العلمية
ترخيص وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي: رقم ٩٢٢٢١
@shobahat_mag تلغرام
www.Shobhe.pasokh.org سايت
pasokh.org spasokh.com
wikipasokh.com
pasokh.tv shobhepajouhi.ir